

الوافي في الوفيات

مِثْلُ حَبِّ الْعَيُونِ يَحْسَبُهُ النَّاسُ سُوَادًا وَإِنَّمَا هُوَ نُورٌ .
ومن موشحات ابن قلاقس : .
نَهَيْتُ عَنْ نَصِيحِينَ رَامَ أَنْ يَصْحِيفَا انْتَهَى .
وكيف للثمان يغتدي الهائم كما اشتهى .
وأباني جؤذرو من لحظه مخدّر لايث العرين .
مثل الضحى منظر يروق إذ ينظر من الجبين .
قلت وقد أسكرلا قول من أنكر قُم يا خدين .
وهات في الجُنْحِ شقيقة الصُّبحِ فقال ها .
ويلاه من ناعم كالرَّشاشِ الباعِمِ قد قال ها .
عُلِّقَتْهُ غُصْنًا كَالْبَدْرِ بِأَسْنَبِلٍ كَالصَّبَّاحِ .
قلتُ وقد أجنى . . . جناذاك الاقداح .
بيناهُ في شحٍّ قد عاد في سَحٍّ فها وها .
يا واصلاً صارمبجفك الصارمبيري وهى .
با يا إلفيا نهض إلى إلفيوسقني .
من قهوة صرْفِ عَن مُقْبِلِ الصَّرْفِ لَا تَنْثَنِي .
وهاتها تشقِيمِ كَادَ أَنْ يَشْفِيَّوْغَنْدَنِي .
في ابن أبي الفتح قد انتهى مدحيفلا انتهى .
يا أيها الكاتما القمَرُ العاتمُ مثل السُّهَى .
ضياء الدين بن الأثير .

نصر □ بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني ابن الأثير ضياء الدين أبو الفتح الجزري أحد الإخوة وقد مرّ ذكر أخويه عز الدين ومجد الدين في مكانيهما وكانت بينه وبين أخيه عز الدين مجانبية شديدة ومقاطعة . وُلِدَ هذا ضياء الدين بالجزيرة ونشأ بها وانتقل مع والده إلى الموصل واشتغل وحصل العلوم وحفظ القرآن وشيئاً من الحديث وطرفاً من النحو واللغة وعلم المعاني والبيان ولم حصل هذه الأدوات قصد الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب وكان شاباً فاستورره لولده الأفضل علي وحسنت حاله عنده ولما توفي السلطان واستقل ولده الأفضل علي بالملك وأقام بدمشق استقل ضياء الدين بالوزارة واعتمد عليه في جميع المصالح ولما أخذت دمشق من الأفضل وانتقل إلى صرخد كان

ضياء الدين قد أساء المعاملة إلى أهل دمشق فهمّوا يقتله فأخرجه الحاجب محاسن بن عجم مستخفياً في صندوق مقفلاً عليه ثم صار إليه وصحبه إلى مصر لما أَسْتُدْعَى الأفضل لنيابة ابن أخيه الملك المنصور ولما قصد العادل مصر وأخذها من ابن أخيه خرج الفضل من مصر ولم يخرج ضياء الدين معه خوفاً على نفسه من جماعة كانوا يقصدونه فخرج منها متستراً وغاب عن الأفضل مُدَيِّدَةً فلما استقر الأفضل في سُمَيْسَاط عاد إلى خدمته وأقام عنده مدة ثم إنه فارقه واتصل بخدمة أخيه الظاهر غازي صاحب حَلَاب فلم يَطْلُ مَقَامَهُ عنده وخرج مغاضباً وعاد إلى الموصل فلم يستقم له حالٌ فسافر إلى سنجار ثم عاد إلى الموصل واتخذها دار إقامته وولع بالحطّ على الأوائل الكبار مثل الحريري والمتنبي وغيرهما وبالغ في الغض من القاضي الفاضل وشحن تصانيفه بالحط عليه والهزء به فما أحبّ الناس منه ذلك وردّوا عليه أقواله وزيفوها وسفهوا رأيه ومن مُضْحَكَاتِ الدنْيَا وعجائبها أن ابن الأثير يعيب كلام القاضي الفاضل وله من تصانيفه بالحط " المثل السائر " وقد رُزِقَ فِيهِ السَعَادَةُ وردّ عليه عز الدين بن أبي الحديد في كتاب سماه " الفلك الدائر على المثل السائر " ورد على ابن أبي الحديد بعض الأفاضل في كتاب سماه " قطع الدائر " ووضعتُ أنا كتاباً سميتُهُ " نُصْرَةُ الثائر على المثل السائر " وانتصفتُ منه للفاضل وللحريري وللمتنبي . ولابن الأثير " كتاب الوَاشِي المَرْقُوم فِي حَلِّ المَظْلُوم " و " كتاب المعاني المبتدعة " وله " غرّة الصباح في أوصاف الإصطباح " و " كتاب الأنوار في مدح الفواكه والثمار " وله غير ذلك ونظمه قليل جداً ومولده سنة ثمانين وخمسائة وتوفي سنة سبع وثلاثين وستمائة .

ومن شعره :

ثلاثةٌ تُعْطِي الفرح ... كأسٌ وكُوبٌ وَقَدَحٌ .

ما ذُبِحَ الزُّبْقُ بِهَا ... إِلَّا وَلِلزَّقِ ذَبْحٌ .

ومن نظمه :

وروضةٌ طَلِقَةٌ حَيَاءٌ ... غَدَاءٌ مُخْضَرَةٌ جَنَاباً .

ينجابُ عن نَوْرِهَا كِمَامٌ ... تَنحِطُ عَن وَجْهِهَا نِقَاباً .

وباتَ بِهَا مَبْسُومٌ الأَقَاحِي ... يَرشُفُ مِن طَلَابِهَا رُضَاباً .

ومنه :

نَثَرَ النَسِيمُ الطَّلَّالَ من أغصانه ... والرَّوْضُ بَيْنَ مَذْهَبِ وَمُفَاضِضٍ .

فَتَحَاً لَهُ فَوْقَ الغَدِيرِ وَقَدْ طَغَا ... حَيْبٌ يَدُورُ عَلَى بَسَاطِ أبيضٍ .